الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... سعاد بباع .....

الرتبة العلمية: ..... محاضر ب أ .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... بجاوي منصورية .....

التخصص: ..... لسانيات عربية .....

السنة الجامعية: ..... 2025-2026 .....

والموسومة: "..... ظاهرة السؤال النقطي في اللغة العربية دراسة تداولية ....."

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/01/24

إمضاء الأستاذ المشرف

مصادقة رئيس القسم

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
كلية الأدب العربي والفنون

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكمّلة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب عربي

تخصّص: لسانيات عربية

ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية: دراسة تراثية

إعداد الطالبة:

بجاوي منصورية

إشراف الأستاذة:

نكاع سعاد

السنة الجامعية: 2026/2025م.

استِمَارَة إيدَاع مُذَكِرَة المَاستَر (قِسْم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة وَ الأَدَبِيَة)

تَخَصص: لسانيات عربية

السَنَة الجَامِعِيَة 2025 ••• 2026

إطَار خَاص بِالطَالِبة(ة)

الاسم : منصورية	
اللقب : بجاوي	
تاريخ و مكان الميلاد : 01 / 09 / 2001	لـ : عشعاشة
رقم الهاتف : 05-42-95-48-36	
البريد الإلكتروني: mdmsouridmdmsouri273@gmail.com	

عُنوَان المُذَكِرَة: ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية: دراسة تراثية

إطَار خَاص بِالأُستَاذ(ة) المُشرِف(ة) عَلَى المُذَكِرَة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المشرف(ة) على العمل	سعاد دكاع
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) :	أستاذة محاضرة أ
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم أستاذة محاضرة

إمْضَاء رَئِيس قِسْم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة وَ الأَدَبِيَة

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة) ... بجاوي منصورية ... ، الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 405894598 الصادرة عن

بلدية عشعاشة مستغانم بتاريخ 23.05.2023

المسجل(ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية والأدبية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها ... ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية - دراسة تراثية ...

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 14.06.2026 .

توقيع المعني(ة)

- Faculty Of Arabic Literature And Arts - Mostaganem
213 (0) **Fax :** +.213 (0) 45 42 11 01 **Tél :** +**PO.Box** 188 Mostaganem 27000 Algérie
45 42 11 01
WebSite : www.univ-mosta.dz/flaa **Email** : web.flaa@univ-mosta.dz

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكمّلة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب عربي

تخصّص: لسانيات عربية

ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية: دراسة تراثية

إعداد الطالبة:

بجاوي منصورية

إشراف الأستاذة:

نكاع سعاد

السنة الجامعية: 2026/2025م.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة طه الآية 114

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذة المشرفة نكاع سعاد على ما قدمته لي من توجيهات علمية قيمة، ونصائح سديدة، ومتابعة مستمرة طوال مراحل إنجاز هذه المذكرة، وعلى ما بذلته من جهد وصبر في سبيل إخراج هذا العمل في أحسن صورة، فجزاها الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم قراءة هذه المذكرة وتقييمها، وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات علمية قيمة من شأنها أن تثري هذا العمل وتساهم في تطويره.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتي الكرام الذين أشرفوا على تكويني العلمي طوال سنوات الدراسة، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، وقدم لي يد العون والمساندة لإتمام هذا البحث.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل طالب علم وباحث.

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من كانا سببا في وجودي ونجاحي، إلى أعز الناس على قلبي، والديّ الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما، عرفانا بفضلهما وتقديرا لتضحياتهما ودعمهما المتواصل.

إلى إخوتي وأخواتي، الذين كانوا سندا لي في مختلف مراحل حياتي، وإلى كل أفراد عائلتي الذين أحاطوني بالمحبة والتشجيع.

إلى أساتذتي الأفاضل الذين أناروا لي طريق العلم والمعرفة.

إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة، وإلى كل من شاركني مشواري الجامعي وترك أثرا طيبا في حياتي.

إلى كل باحث وطالب علم يسعى إلى الارتقاء بالمعرفة وخدمة اللغة العربية وتراثها.

إلى كل من يحمل في قلبه حبا للعلم والعمل والاجتهاد.

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله تعالى أن يجعله نافعا ومباركا.

مقدمة

تعتبر اللغة العربية من أغنى اللغات وأكثرها اتساعا من حيث الدلالة والتراكيب والأساليب، وقد تميزت بظواهر لغوية متعددة أسهمت في إثراء معانيها وتنوع دلالاتها، ومن أبرز هذه الظواهر ظاهرة الاشتراك اللفظي التي شغلت اهتمام علماء اللغة والبلاغة والأصول منذ القدم، لما لها من أثر كبير في فهم النصوص وتفسير المعاني واستنباط الدلالات. ويقصد بالاشتراك اللفظي استعمال لفظ واحد للدلالة على معان متعددة تختلف باختلاف السياق والاستعمال، وهو ما جعل هذه الظاهرة محل نقاش واسع بين العلماء القدماء الذين حاولوا تفسيرها ووضع القواعد المنظمة لها.

وقد اهتم التراث العربي بدراسة الاشتراك اللفظي باعتباره ظاهرة لغوية ترتبط بطبيعة اللغة العربية وثرائها المعجمي، حيث تناولها عدد من العلماء أمثال سيبويه والكسائي والأزهري، واختلفت آراؤهم حول وجود الاشتراك اللفظي وأسبابه وحدوده، كما أسهموا في وضع أسس وقواعد لفهم الألفاظ المشتركة وتمييز معانيها من خلال السياق اللغوي والمعنوي.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة: "**ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية: دراسة تراثية**"، والتي تهدف إلى الكشف عن مفهوم الاشتراك اللفظي في التراث العربي، وبيان أنواعه المختلفة، مع إبراز جهود العلماء القدماء في تفسير هذه الظاهرة وتحليلها.

إشكالية البحث:

تتجلى **إشكالية** البحث في التساؤل الآتي: كيف عالج علماء التراث العربي ظاهرة الاشتراك اللفظي؟ وما أبرز الأسس التي اعتمدوها في تفسير تعدد المعاني داخل اللفظ الواحد؟

الفرضيات:

-الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية أصيلة في اللغة العربية أسهمت في إثراء المعجم العربي وتوسيع دلالاته.

-اهتم علماء العربية القدامى بدراسة الاشتراك اللفظي ووضعوا ضوابط وقواعد لتفسيره وتحديد معانيه المختلفة.

-تتنوع صور الاشتراك اللفظي في التراث العربي بين الاشتراك المعجمي والاشتقاقي والسياقي، مما يعكس ثراء اللغة العربية ومرونتها التعبيرية.

أهداف الدراسة:

-التعرف على مفهوم الاشتراك اللفظي في التراث اللغوي العربي.

-إبراز آراء العلماء القدامى ومواقفهم من ظاهرة الاشتراك اللفظي.

-الوقوف على أهم القواعد والأسس التي اعتمدها اللغويون العرب في تفسير الألفاظ المشتركة.

-تصنيف أنواع الاشتراك اللفظي وبيان خصائص كل نوع.

-تحليل نماذج تطبيقية من التراث العربي للكشف عن مظاهر الاشتراك اللفظي.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم الدراسة إلى فصلين متكاملين يسبقهما مدخل تمهيدي وتليهما خاتمة، حيث خصص الفصل الأول لدراسة مفهوم الاشتراك اللفظي وأهميته عند علماء العربية القدامى، فتم التطرق إلى تعريف الاشتراك اللفظي في التراث العربي وبيان مدلولاته اللغوية والاصطلاحية، ثم عرض مواقف أبرز اللغويين منه مثل سيبويه والكسائي والأزهري، مع إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، كما تم الوقوف على أهم القواعد والأسس التي وضعها علماء العربية لتفسير ظاهرة الاشتراك اللفظي والكشف عن المعاني المتعددة للألفاظ المشتركة. أما الفصل الثاني فقد خُصص لدراسة أنواع الاشتراك اللفظي في التراث العربي، حيث تم تناول الاشتراك المعجمي الذي تتميز فيه الكلمة الواحدة بتعدد المعاني، ثم الاشتراك الاشتقاقي القائم على تفرع الألفاظ من أصل لغوي واحد، إضافة إلى الاشتراك السياقي أو المعنوي الذي تتحدد دلالاته بحسب السياق الذي يرد فيه اللفظ، كما تم تدعيم الدراسة بمجموعة من الأمثلة والنصوص التراثية وتحليلها للكشف عن مظاهر الاشتراك اللفظي وبيان دوره في إثراء الدلالة وإبراز الخصائص التعبيرية للغة العربية، لتنتهي الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

المنهج المتبع:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لكونه الأنسب لدراسة ظاهرة الاشتراك اللفظي في التراث العربي، وذلك من خلال وصف المفاهيم والآراء اللغوية المتعلقة بالموضوع، ثم تحليل النصوص والشواهد التراثية للكشف عن دلالات الألفاظ المشتركة وبيان كيفية توظيفها في السياقات المختلفة.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، جامعة القاهرة، مصر، 1998.

تناولت الدراسة القضايا الدلالية في اللغة العربية ومن بينها ظاهرة الاشتراك اللفظي، وركزت على أسباب تعدد المعاني وعلاقة السياق بتحديد الدلالة، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسة الثانية: توفيق محمد شاهين، المشترك اللفظي في العربية دراسة نظرية وتطبيقية، جامعة القاهرة، مصر، 1980.

بحثت الدراسة مفهوم المشترك اللفظي وأسبابه وصوره المختلفة في اللغة العربية، مع تقديم تطبيقات من القرآن الكريم والشعر العربي، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسة الثالثة: شاهر كاظم فضيل، المشترك اللفظي في القرآن الكريم وعلاقته بمفهوم الأشباه والنظائر وأهم أسباب نشوئه، جامعة القادسية، العراق، 2006.

ركزت الدراسة على المشترك اللفظي في النص القرآني وعلاقته بالأشباه والنظائر، مع بيان أهم العوامل المؤدية إلى تعدد المعاني، واعتمدت المنهج التحليلي الوصفي.

دوافع اختيار الموضوع:

أولا: الدوافع الذاتية

-الرغبة الشخصية في دراسة الظواهر الدلالية في اللغة العربية.

-الاهتمام بالتراث اللغوي العربي وآراء العلماء القدامى.

-الميل إلى البحث في القضايا التي تكشف ثراء اللغة العربية ومرونتها التعبيرية.

-السعي إلى توسيع المعرفة العلمية في مجال الدلالة والمعجم.

ثانيا: الدوافع الموضوعية

-أهمية الاشتراك اللفظي في فهم النصوص العربية القديمة والحديثة.

-قلة الدراسات التي تجمع بين الجانب التراثي والتحليل الدلالي للظاهرة.

-الدور الذي يؤديه الاشتراك اللفظي في إثراء المعجم العربي.

-ارتباط الظاهرة بتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي.

صعوبات البحث:

-تعدد الآراء اللغوية حول مفهوم الاشتراك اللفظي وأسبابه.

-تشتت المادة العلمية بين كتب اللغة والمعاجم وكتب الدلالة.

-صعوبة التمييز أحيانا بين الاشتراك اللفظي والظواهر الدلالية المشابهة له.

الفصل الأول: تعريف الاشتراك اللفظي وأهميته عند القدماء

1 - تعريف الاشتراك اللفظي في التراث العربي

2- موقف العلماء من الاشتراك اللفظي(سيبويه، الكسائي، - الأزهري)

3- أهم القواعد والأسس التي وضعها القدماء لتفسير الاشتراك اللفظي

تمهيد:

يأتي الاشتراك اللفظي كواحدة من الظواهر اللغوية المهمة في اللغة العربية، إذ يعكس غنى اللغة ومرونتها في التعبير عن معانٍ متعددة بواسطة لفظ واحد، وقد اهتم العلماء العرب القدماء بدراسة هذا الاشتراك، وتصنيفه وفهم دلالاته، باعتباره أداة لفهم النصوص العربية في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والشعر، والنثر، ولتمييز المعاني بحسب السياق الذي استخدمت فيه الكلمة.

ولهذا تناولنا في هذا الفصل أولا تعريف الاشتراك اللفظي في التراث العربي، ثم يستعرض ثانيا موقف العلماء من الاشتراك اللفظي، ثم تطرقنا إلى أهم القواعد والأسس التي وضعها القدماء لتفسير الاشتراك.

1-تعريف الاشتراك اللفظي في التراث العربي:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب أن:

"الشِّرْكَة والشَّرِكَة سواء: مخالطة الشريكين، يُقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان، وتشاركا، وشارك أحدهما الآخر. وشاركتُ فلانًا: صرتُ شريكه، واشتركنا وتشاركنا

في كذا، وشركتُه في البيع والميراث. قال: ورأيتُ فلانًا مُشركًا إذا كان يُحدِّث نفسه كالمهموم، وفريضةٌ مشتركةٌ يستوي فيها المُقتسمون، وهي زوجٌ وأمٌّ وأخواتٌ، وطريقٌ مشتركٌ يُستوى فيه."[1]

ويقول ابن فارس في مقاييس اللغة:

"الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدلُّ على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدلُّ على امتدادٍ واستقامة.

فالأول الشِّرْكَة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. ويقال: شاركتُ فلانًا في الشيء إذا صِرتُ شريكه، وأشركتُ فلانًا إذا جعلتُه شريكًا لك.

قال الله جلَّ ثناؤه في قصة موسى: {وأشركه في أمري}[2] [طه: 32].

ويقال في الدعاء: اللهمَّ أشركنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك، وشاركتُ الرجل في الأمر وأشركتُه.

وأما الأصل الآخر فالشرَّك: لَقَمُ الطريق، وهو شِرَاكُه أيضًا، وشِرَاكُ النعل مُشَبَّهٌ بهذا، ومنه شِرَاكُ الصائد، سُمِّي بذلك لامتداده."[3]

[1] ابن منظور، لسان العرب.، دار صادر، بريوت، ج10، ص 450.

[2] سورة طه، الآية –32.

[3] ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة. تح. عبد السلام هارون، مص، مكتبة الخانجي، ط3، ج3، 1402ه، مادة (شرك)، ص 265.

تظهر هذه التعريفات اللغوية غنى الكلمة وتعدد دلالاتها، حيث تشير إلى الشراكة بين الأشخاص أو في المعنى المجازي مثل الطريق والنصيب، مما يبين كيف يربط العرب بين المعنى الواقعي والمجازي للكلمة الواحدة.

اصطلاحا:

اختلف علماء اللغة في تعريف المشترك اللفظي، ولكن نذكر منها قول سيبويه:

"اعلم أن من كالمهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين".[1]

ولعلَّ تعريفَ أهلِ الأصولِ للمشتركِ هو أدقُّ ما يُحَدُّ به، فهو عندهم:

"اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيينِ مختلفينِ فأكثرَ دلالةً على السواءِ عند أهلِ تلكَ اللغة."[2]

وقالوا أيضًا في تعريفهم للمشترك: "إنه كلمة واحدة تدلّ على معانٍ عدّة على سبيل الحقيقة لا مجاز".[3]

كما عرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات بأنّه: "وضع لمعنى كثير بوضع كثير"، وهذا يعني أنّ علماء اللّغة العربية يشترطون في إطلاق اسم المشترك اللّفظي على اللفظ الذي

[1] سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1، 1408هـ-1988م، ص 24.

[2] محمد أديب صالح، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط3، ج2، 1404هـ-1984م، ص 34.

[3] عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2005م ، ص 320.

له أكثر من معنى، أي يتعدّد الوضع تبعًا لتعدّد المعنى، أي أنّ الكلمة إذا تضمّنت معاني جديدة لها صلة بالمعنى الأصلي فلا تُعدّ من قبيل المشترك اللّفظي.[1]

ونقل السيوطي تعريف أهل الأصول للمشترك اللفظي، ولعله الأقرب بقوله:

"وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة".[2]

والشَّريك يُجمع على شركاء وأشراك، مثل: شريف وشرفاء وأشراف. قال الله تعالى:

﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[3]

أي: وادعوا شركاءكم ليُعاونوكم. قال الأزهري: والشِّرْك يكون بمعنى الشَّريك، وبمعنى النَّصيب.[4]

أمّا المحدثون فلم يختلفوا عن القدماء في تعريفهم للمشترك اللّفظي، وإن كان المحدثون يفرّقون بين مصطلحين مختلفين في هذا الإطار، وهما (المشترك اللّفظي) و(تعدّد المعنى). فالمصطلح الأول يطلق على الكلمات مختلفة المعنى إلا أنّها متّحدة في الصّورة والنطق، كإطلاق لفظة "الخال" على أخي الأم وعلى الشامة في الوجه، أمّا المصطلح الثاني فيقصد به

---

[1] طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة والمعجم في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1 ، 2011م 1432هـ ، ص 180.

[2] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، 1418هـ – 1998م، ص 292.

[3] سورة يونس، الآية –71–

[4] الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 14، باب القاف والكاف واللام، مادة (شرك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 134.

دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى، مثل (البأس) التي تُطلق على الحرب، وشدّة البطش، والقوة، وأيضًا العذاب، ونلاحظ أنّ تعدّد المعنى تكون المعاني فيه مترابطة، أمّا المشترك اللّفظي فبالضدّ من ذلك.[1]

وكما يقول صبحي الصالح إبراهيم صاحب "دراسات في فقه اللغة":

"المشترك هو ما اتحدت صورته واختلف معناه".[2]

توضح التعريفات الاصطلاحية للمشترك اللفظي حرص العلماء على تمييز الظاهرة اللغوية بدقة، فتحدد العلاقة بين اللفظ ومعانيه المتعددة، وتفرق بين تعدد المعنى المترابط والمشترك اللفظي الذي يجمع بين معانٍ مختلفة لا صلة مباشرة بينها، مما يعكس دقة العرب في دراسة اللغة وفهم عمق معاني الكلمات.

2-موقف العلماء من الاشتراك اللفظي (سيبويه، الكسائي، الأزهري):

تعد مسألة الاشتراك اللفظي من الموضوعات الهامة في علم اللغة العربية، حيث اهتم بها علماء النحو واللغة منذ القدم، نظرا لأثرها الكبير في فهم النصوص، وتفسير المعاني، وتوضيح العلاقة بين الكلمة ومعانيها المتعددة. وقد تنوعت آراء العلماء حول الاشتراك اللفظي بين من أقر بوقوعه في اللغة وأعطاه تفسيرات مختلفة، وبين من كان أكثر تشددا في تحديده أو إنكاره.

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة و المعجم، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2001 ، ص4.

[2] الصالح صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة. دار العلم للماليني،ط1، ج1، 2007م ، ص 302.

وفي هذا الإطار سنستعرض موقف ثلاثة من كبار علماء اللغة العربية: سيبويه، الكسائي، والأزهري، لتوضيح وجهة نظر كل منهم حول ظاهرة الاشتراك اللفظي.

2-1-موقف سيبويه:

هو أول مَن أشار إلى المشترك اللفظي بدون تقعيد أو تنظير للمصطلح، مُقسِّمًا الألفاظ في كتابه بقوله: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وهو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، كقولك: وجدتُ عليه من الموجدة، ووجدتُ إذا أردتَ وُجْدًان الضّالة وأشباه هذا كثير."[1]

ويظهر من كلامه أنه لاحظ تعدد المعاني للفظ الواحد دون الحاجة لتحديد قواعد صارمة أو اصطلاحات دقيقة، مؤكّدًا على طبيعة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية.

2-2-موقف الكسائي:

هو من أبرز علماء النحو الذين اهتموا بتحليل اللغة العربية على مستوى السياق والبنية النحوية، وقد اعتبر الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية طبيعية، لكنها ليست مطلقة، بمعنى أنّ فهم المعنى الصحيح للفظ يعتمد على السياق الذي يُستعمل فيه[2]. بالنسبة له الكلمات التي لها أكثر

[1] سيبويه، مرجع سبق ذكره، ص 24

[2] الحباشة صابر، المشترك اللفظي في الدراسات العربية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون – تيارت، الجزائر، 2007م، ص. 73.

من معنى لا تُفهم إلا إذا أُخذت ضمن الإطار الذي جاءت فيه، سواء كان إطار الجملة أو الفقرة أو النص، فهو يرى أن المعنى لا يمكن أن يُستخلص بمجرد النظر إلى اللفظ بمفرده.

وقد بيّن الكسائي أن الاشتراك اللفظي ليس مجرد تعدد المعاني، بل هو انعكاس لتطور استعمال اللغة عبر الزمن، ولتفاعلها مع عادات الكلام، والمستويات الاجتماعية والثقافية للمتحدثين، فالكلمة الواحدة قد تستعمل في مواقف مختلفة فتكتسب معنى جديدا، بينما يبقى معنى آخر محفوظا في سياق آخر.

كلمة "عين" عند الكسائي قد تشير إلى عضو البصر في سياق الحديث عن الإنسان، وقد تعني نبع الماء في سياق آخر، وقد تعني مكانًا أو موقعًا في سياقات إدارية أو جغرافية، وقد تُستعمل مجازًا للدلالة على الحارس أو الوصي[1]. كل هذا يظهر أن فهم الاشتراك اللفظي يحتاج إلى تحليل السياق بعناية، وفهم العلاقة بين المعنى والسياق، وهذا ما جعله يربط بين الاشتراك وبين البناء النحوي للكلمة وعلاقتها ببقية عناصر الجملة.

كما رأى الكسائي أنّ "الاشتراك اللغوي يظهر جماليات اللغة العربية ومرونتها، إذ يسمح للفظ الواحد بأن يتحمل أكثر من دور وظيفي في الكلام دون أن يُفقد النص وضوحه، شريطة أن يكون السياق واضحًا. هذا التحليل أتاح له القدرة على تفسير الظواهر الصعبة في الشعر

[1] بن مخلوف ربيع، المشترك اللفظي وأثره في التكوثر الدلالي بين الإثبات والإنكار، رسالة ماجستير، جامعة الوادي، الجزائر، 2022م، ص 44.

الجاهلي والنثر، خاصة في حالة الألفاظ التي جاءت بمعانٍ متعددة وتفاوتت دلالاتها بحسب استعمالاتها في المجالس الأدبية والقضايا الفقهية والإدارية".[1]

ومن هنا فقد ركز الكسائي على دراسة الأمثلة العملية للغة، والفرق بين المعنى الأساسي والكائن في الأصل، والمعنى المكتسب بفعل السياق.

2-3-موقف الأزهري: فقد تناول الأزهري الاشتراك اللفظي من زاوية مختلفة، إذ ركز على البعد العملي والدلالي للفظ في اللغة العربية، مستندا إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية، بالإضافة إلى الاستخدام الاجتماعي للكلمات بين العرب.

ويرى الأزهري أن بعض الألفاظ تحمل أكثر من معنى حقيقي لا مجازي، وهذه المعاني تتوزع بحسب الغرض الذي استُعملت من أجله.[2]

كما أكد أن الاشتراك اللفظي يظهر غنى اللغة العربية ومرونتها، فهو يتيح للمتكلم أن يعبّر عن معانٍ متعددة بكلمة واحدة، ويعطي للسامع أو القارئ القدرة على التمييز بين هذه المعاني بالاعتماد على السياق والمعرفة السابقة بثقافة العرب وأساليبهم التعبيرية، مما يجعل اللغة أداة دقيقة وفعّالة للتواصل ونقل المعاني المتنوعة.

[1] بن مخلوف ربيع، مرجع سبق ذكره، ص 45.

[2] الحباشة صابر، مرجع سبق ذكره، ص 76.

2-4-الاشتراك اللفظي عند المحدثين:

أقرّ أكثر المحدثين وقوعه في اللغة العربية، وتوسعوا في وقوعه حتى ذهب أبعد من ذلك فرأوا أنّه قد يرد في اللغات جميعا، وعلل الأستاذ محمد مبارك سبب ذلك بأنّ أكثر أصول الكلمات تشتق للدلالة على معانٍ جديدة عامة، ولذلك قد تستعمل هذه الأصول للدلالة على مسميات مختلفة تشترك في تلك الصفة أو ذلك المعنى العام.[1]

إنّ من التعسف إنكار الاشتراك في العربية، وتأويل جميع الأمثلة تأويلاً يخرجها من مفهوم الاشتراك، ففي بعض الشواهد لا نجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد أية رابطة تسوغ هذا التأويل[2]. وعلى هذا، فالمحدثون لم ينكروا الاشتراك، وإن كانوا قد اختلفوا في دائرته ضيقا واتساعا، بل كانوا أبعد أفقا، إذ تعمقوا في أثر السياق في تحديد دلالة المشترك على وجه مخصوص.

ومن المحدثين من وقف أمام ظاهرة الاشتراك اللفظي موقف المتشدد فأخرج منه كل الألفاظ التي آلت إليه عن طريق مجاز، ومن هؤلاء علي عبد الواحد وافي، والذي ذهب إلى أنّ كثيرًا من أمثلة المشترك اللفظي "يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها من هذا الباب".[3] ولقد أكد على أن الفصل بين المعنى الحقيقي والمجازي ضروري لفهم اللغة بدقة. كما أشار إلى أنّ هذا

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[2] ابراهيم أنيس دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 2004م، ص 71.

[3] علي عبد الواحد وفي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط13، 1988م، ص 147.

الموقف يعكس الحرص على الدقة في علوم اللغة ويجنب الخلط بين الظواهر الحقيقية والظواهر المجازية.

وقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس المذهب نفسه فقال: "إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مجاز له، فلا يصح أن يعد هذه من المشترك اللفظي في حقيقة أمره، وقد كان ابن درستويه محقًا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت واعتبرها من المجاز".[1]

ويتبين من هذا أنّ الفقه اللغوي يميز بين الاشتراك الحقيقي الذي يعتمد على تعدد المعاني المستقلة والاشتراك الظاهري الذي ينشأ عن الاستعارة والمجاز، ما يعكس عمق التحليل اللغوي للمحدثين وقدرتهم على التفريق بين ما هو حقيقي وما هو مجازي.

2-5-المؤيدون للاشتراك اللفظي:

كما كان لهذه الظاهرة اللّغويّة معارضين، نجد لها أيضا مؤيدين من بينهم الباحث علي عبد الواحد وافي في كتابه فقه اللغة، حيث عرّفه بقوله: "وذلك بأن يكون في الكلمة الواحدة عدة معانٍ تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز"، وأعطى مثالًا: لفظة إنسان التي تطلق على الواحد من بني آدم، وعلى ناظر العلم، وعلى الأنملة، وعلى حد السيف، وعلى

[1] محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهلة ومسائلة، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 139.

السهم، وعلى الأرض التي تزرع.[1] يبين تعريف علي عبد الواحد وافي أنّ المشترك اللفظي يتيح للفظ الواحد حمل عدة معانٍ حقيقية مترابطة، ويعتمد فهم كل معنى على سياق استعمال الكلمة.

كما يرى أنه من التعسف محاولة إنكار المشترك إنكارًا تامًا وتأويل جميع أمثلته تأويلاً يخرجها من هذا الباب، وذلك أنه في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي تطلق عليها معاني اللفظ الواحد أي رابطة واضحة تسوغ هذا التأويل.[2] ذلك أنّ سبب وجود المشترك اللفظي هو التوسع المجازي في المعنى وتنوع المعاني انطلاقًا من لفظ واحد لوضوح علاقة المشابهة بين المعاني.

أما صبحي الصالح، فهو من المحدثين أيضًا، فيستدل على وقوع المشترك من خلال تغيير طرائق استعمال اللفظ الواحد، إما لتغير البيانات اللغوية، أو لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إثارتهم للحقيقة.[3]

يركز الباحث على أنّ المشترك اللغوي ينشأ نتيجة اختلاف طرق استعمال اللفظ الواحد، حيث تؤثر التغيرات اللغوية وتفاوت استخدام المتحدثين للمجاز والحقيقة في تعدد معاني الكلمة.

إن سبب وقوع المشترك عنده هو تطور اللفظ وتباين مواقف استعماله، وفي هذا السياق يذكر في كتابه فقه اللغة موقف بلي (Bally) لتأكيد حجته، ويقول: "الكلمات لا تستعمل في

[1] علي عبد الواحد وفي، مرجع سبق ذكره، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 146.

[3] الصالح صبحي إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 302.

واقع اللغة تبعًا لقيمتها التاريخية، فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها إذا أسلمنا بأنه عرفها في يوم من الأيام، وللكلمات دائمًا معنى حضوري محدود باللحظة التي تستعمل فيها، ومفرد خاص بالاستعمال الوقتي الذي تستعمل فيه".[1]

ويرى أنّ فائدته تقوم على الكم لا الكيف، إذا توسع من القيم التعبيرية وتبسط من مداه اللفظي معبرًا عن عدد من المعاني بعد أن كانت في الأصل لا تعبر إلا عن معنى واحد[2]. فالمشترك عنده يتنوع في المعاني بتنوع الاستعمال، والسياق هو الذي يحدد المعنى المناسب للفظ.

وكما نلفي الباحث إميل بديع يعقوب، فهو يقر بوجود المشترك اللفظي في اللغة العربية في كتابه فقه اللغة العربية وخصائصها، ويقول: "homonyme المترادف، وهو كلمة لها عدة معانٍ حقيقية غير مجازية، ومن أمثلته لفظ الحوب الذي يطلق على أكثر من ثلاثين معنى منها: الإثم، الأخت، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلاك، الحزن، الضرب، الضخم من الجمال، رقة فؤاد الأم، زجر الجمال... إلخ"[3].

يؤكد الدكتور إميل بديع يعقوب أنّ المشترك اللفظي ظاهرة موجودة في العربية، حيث يمكن للفظ واحد أن يحمل عدة معانٍ حقيقية غير مجازية، كما يظهر في أمثلة متعددة مثل لفظ الحوب الذي يدل على معانٍ متنوعة متعددة.

---

[1] الصالح صبحي إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 302.

[2] المرجع نفسه، ص 305.

[3] إميل بديع يعقوب، فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص.178.

وحجته بوجود المشترك اللفظي في قوله: "والحق أن الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم، ومن التعسف إنكار وجودها في اللغة العربية وتأويل جميل أمثلتها تأويلاً يخرجها من هذا الباب، ففي بعض شواهده لا نجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد أي رابطة تسوغ هذا التأويل، وقد كان له عند أهل البديع وبخاصة المتأخرون مكانة مرموقة، فلولاه ما راجت سوق التورية والاستخدام والجناس التام وطرق التعمية والإبهام".[1]

التورية: هي أن يضع القائل في كلامه كلمة لها معنيين، أحدهما قريب يدل عليه ظاهر الكلام، والآخر بعيد يقصده القائل.

الاستخدام: يفهم على إطلاق اللفظ المشترك بين معنين على إرادة أحد المعنيين، ثم الإتيان بضمير عائد على اللفظ مع إرادة المعنى الثاني، نحو قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه"، وكلمة الشهر أراد بها الهلال، ثم أعيد عليها الضمير على قصد أيام رمضان.

الجناس التام: هو كلمتان اتفقتا لفظًا في عدد الحروف ونوعها وحركتها، واختلفتا معنى.

2-6-المنكرون للاشتراك اللفظي من العلماء القدماء:

ومن هؤلاء ابن درستويه، الذي "ضيّق مفهوم المشترك، وأخرج منه كل ما يمكن رد معانيه إلى معنى عام يجمعها".[2] وذكر السيوطي حين تكلم على قول ابن درستويه: "أن لفظة (وَجَد) واختلاف معانيها هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه

[1] إميل بديع يعقوب، مرجع سبق ذكره، ص 179.

[2] علي عبد الواحد وافي، مرجع سبق ذكره، ص.146

ويختلف معناه، لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، فظن من لم يتأمل المعاني ولم يحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابت الشيء خيرًا كان أو شرًّا، ولكن فرقوا بين المصادر، لأن المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفرق بين المصادر بأنها أيضًا مفعولة، والمصادر كثيرة التصاريف جدًا، وأمثلتها كثيرة مختلفة، وقياسها غامض، وعللها خفية، والمفتشون عنها قليلون، والصبر عليها معدوم، فلذلك توهم أهل اللغة أنها تأتي على غير قياس، لأنهم لم يضبطوا قياسها ولم يقفوا على غورها".[1]

يركز ابن درستويه على تقييد مفهوم المشترك اللغوي، مستبعدا أي لفظ يمكن تفسير معانيه على أساس معنى عام جامع، موضحًا أن تعدد المعاني لبعض الألفاظ، مثل "وجد"، لا يعني تعدد المعاني الحقيقي، بل هو نتيجة اختلاف المصادر والتصريفات التي لم يتم ضبط قياسها من قبل أهل اللغة.

فيقال: وجد الشيء وجدًا إذا عثر عليه، ووجد عليهم وجدة إذا غضب، ووجد به وجدًا إذا تفانى بحبه.[2]

فهو يرى أن العوارض التصريفية هي التي جعلتهم يتوهمون حدوث ظاهرة الاشتراك، فجعل علة تفريقهم بين المعاني للفظ الواحد راجعة إلى تفريقهم بين مصادر (وجد) بناء على تفريقهم بين المفاعيل حسب اختلاف المقامات وسياقات الكلام.

[1] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 302.

[2] الصالح صبحي إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 303.

أما دعوى أن الاشتراك اللفظي يشيع في اللغة أو في ثقافتها الغموض والالتباس، فإنها مبنية في الأصل على شبهة قديمة مبالغ فيها، أثارها بعض الشعوبيين زاعية بالعرب ولغتهم، وتبناها ابن درستويه. وفي هذا الصدد يقول: "وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب، وواضع اللغة – عز وجل – حكيم عليم، وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية".[1]

فابن درستويه حجته مبنية على كون اللغة توقيفية، كما أنه على رأس المنكرين للتضاد في قوله: "أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية".

وإلى مثل هذا الذي أشار إليه ابن درستويه ينادي أبو علي الفارسي قائلاً: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصدًا في الوضع ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب، فتصير بمنزلة الأصل".[2]

أما في ضوء ما ذكره أبو علي الفارسي، ينبغي أن ننظر إلى المعاني المختلفة التي تذكرها المعاجم العربية، فلفظة "العجوز" روى لها صاحب القاموس أكثر من سبعين معنى، وهي: "الإبرة، الأرض، الأرنب، الأسد، والألف من كل شيء، البحر، البطل، البقرة، التاجر، الترِس، التوبة، الثورة، الجامع، الجفنة، الجعبة، الجوع، جهنم، الحرب، الحرية، الحمى، الخلافة،

[1] أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 109.

[2] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخاتجي، لقاهرة، مصر، ط6، 1999م، ص 325.

الخمر، الخيمة، دار الشمس، الداهية، الدرع للمرأة والدنيا، الذئب، الذئبة، الراية، الرخم، الرعشة، الرمكة، ورملة معروفة، السفينة، السماء، السن، السموم، السنة، شجر معروف، الشمس، الشيخ، الشيخة، الصحيفة، الضجة، الصومعة، وضرب من الطيب، الضبع، الطريق، طعام يُتخذ من نبات بحري، العاجز، العافية، عانة الوحش، العقرب، الفرس، الفضة، القبلة، القدر، القربة، القوس، القيامة، الكتيبة، الكعبة، الكلب، المرأة شابة كانت أو عجوزًا، المسافر، المسك، المسمار في قبضة السيف، الملك ومناصب القدر، النار، الناقة، النخلة، نصل السيف، ولاية، واليد اليمنى".[1]

يبين أبو علي الفارسي أنّ بعض الألفاظ في اللغة العربية قد تحمل عشرات المعاني المتنوعة، كما يظهر في لفظ "العجوز" الذي سجل له القاموس أكثر من سبعين معنى، ما يوضح غنى اللغة العربية وتعدد دلالات الكلمات بحسب السياق والاستخدام.

وفي النهج ذاته نجد رمضان عبد التواب، ويرى أن المشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر إلا في معظم لغات العالم، أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي، وفي ذلك يقول أولمان: كثير من كلماتنا لها أكثر من معنى، غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين، فالفعل "أدرك" مثلا، إذا انتزع من مكانه في النظم يصبح غامضا غير محدد المعنى، هل معناه لحق به، أو عاصره، أو أنه يعني رأى، أو بلغ الحلم؟ إن التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو

[1] رمضان عبد التواب، مرجع سبق ذكره، ص 326.

وحده الذي يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال، فإذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقًا تامًا، فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه.[1]

يرى أيضا أن كثرة المشترك اللفظي في اللغة العربية أسهمت في انتشار ظاهرة التورية، فمثلاً عندما يقول الإنسان "والله ما سألت فلان حاجة قط"، فهو يقصد في ذهنه معنى آخر لكلمة "حاجة" غير المعنى الشائع، فالحاجة هنا تشير إلى نوع من الشجر ذو الأشواك، وهذا ما يُعد المعنى الخفي الذي يقصده المتحدث. ولتوضيح هذه الظاهرة، كتب أبندريد كتابه "الملاحن"،[2] وجمع فيه نحو أربعمائة كلمة تُظهر استخدامات الحيل اللغوية في المشترك اللفظي بالعربية.

المشترك اللفظي عند رمضان عبد التواب لا يظهر إلا في سياق استعمال اللفظ، إذ يكون عادة معنى واحد هو الجاري، أما المعاني الأخرى فتظل محتملة فقط حسب السياق.

3-أهم القواعد والأسس التي وضعها القدماء لتفسير الاشتراك:

لقد وضع القدماء عدة قواعد وأسس لتفسير الاشتراك اللفظي والتي تتمثل فيما يلي:

تمييز الحقيقة عن المجاز:

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فئة اللغة العربية، ص.334

[2] المرجع نفسه، ص 335.

أول قاعدة اعتمدها القدماء هي التفريق بين المعنى الحقيقي للفظ والمعنى المجازي، بحيث يُعدّ الاشتراك اللفظي موجودًا فقط إذا تعددت معاني الكلمة حقيقةً لا مجازًا.

كلمة "وجد" عند سيبويه يمكن أن تعني: "أدرك الشيء"، أو "حصل على شيء"، أو "شعر بالحب"، وكلها معانٍ حقيقية متفرعة عن الكلمة نفسها، وليست استعارة.

تقسيم الاشتراك وفق علاقة المعاني:

وضع القدماء قاعدة لتقسيم المعاني المتعددة للفظ الواحد حسب صلة المعنى ببعضه:

اشتراك حقيقي: المعاني مستقلة لكنها مرتبطة باللفظ أصلا، مثل كلمة "البأس" التي تعني القوة، الحرب، والشدّة.[1]

اشتراك اصطلاحي: المعاني مرتبطة بالنصوص الدينية أو الاجتماعية، مثل لفظة "الخال" التي قد تطلق على الأخ من الأم أو الشامة في الوجه.

استعمال السياق لتحديد المعنى:

ركّز العلماء على أن السياق هو الفيصل في معرفة أي معنى للفظ المشترك يُقصد في النص. فاللفظ الواحد قد يختلف معناه بحسب الجملة المحيطة به، أو النص الذي استُخدم فيه، سواء في القرآن، الشعر، أو الحديث.

[1] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 302.

التفرقة بين الاشتراك العرضي والجوهر:

وضع العلماء قاعدة مهمة للتمييز بين:

الاشتراك الجوهر: حيث تتعدد معاني اللفظ بشكل أصلي وطبيعي، أي أن لكل معنى قيمة مستقلة.

الاشتراك العرضي: حيث يتشابه لفظان أو أكثر في النطق دون علاقة حقيقية بالمعنى، مثل كلمات اتفقت لفظيًا بالصدفة.[1]

اعتماد الأصول اللغوية للتفسير:

لاحظ القدماء أن أصول الكلمات يمكن أن تفسر تعدد المعاني، إذ أن الجذر الواحد قد يُستعمل للدلالة على أكثر من مفهوم متصل بالصفة العامة التي يحملها الجذر.

الجذر "ش–ر–ك" يدل على المشاركة أو القسمة، فالكلمة المتفرعة منه تستخدم في البيع، الميراث، أو الدعاء مع شركاء.

الاستفادة من الشواهد القرآنية والأدبية:

استند القدماء على القرآن الكريم، الشعر الجاهلي، والنثر العربي لتحديد أمثلة الاشتراك اللفظي، وهذا ساعدهم على رسم قاعدة عملية لتفسير الكلمات المتعددة المعاني.

[1] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مرجع سبق ذكره، ص 303.

الالتزام بالقياس النحوي والصرفي:

وضع العلماء القدامى أسسا لضبط الاشتراك بحيث يخضع للقياس النحوي والصرفي، فالكلمة الواحدة قد تتعدد معانيها حسب تصريفاتها وحركاتها، ولكنها لا تخرج عن حدود الاشتراك الحقيقي إذا بقيت ملتزمة بالقواعد الصرفية.

تقدير الغرض من الاستعمال:

اعتبر القدماء أن نية المتكلم أو الغرض من الكلام تحدد أي معنى للفظ المشترك يُراد، فالكلمة قد تحمل أكثر من معنى، لكن اختيار المعنى يعتمد على الموقف والتواصل[1].

هذه القواعد توضح الإطار العام الذي اعتمده القدماء لفهم الاشتراك اللفظي في اللغة العربية، من التمييز بين الحقيقة والمجاز، إلى السياق، الأصول اللغوية، والشواهد الأدبية والدينية.

[1] شاهر كاظم فضيل المشترك اللفظي يفي ف القرآن الكريم، علاقية بمفهوم الأشباه والنظائر وأهم أسباب نشوئه، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية– العدد 1–2 مجلد 9، 2006م، ص 205.

خلاصة الفصل:

يتبين من خلال هذا الفصل أن ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية تمثل إحدى القضايا اللغوية التي حظيت باهتمام واسع عند القدماء، لما لها من أثر في فهم الدلالة وتفسير النصوص. وقد تباينت تعريفاتهم لها بين من يراها دلالة لفظ واحد على أكثر من معنى مختلف دون رابط جامع، وبين من ربطها بتعدد الاستعمالات السياقية للفظ الواحد. كما أظهر موقف العلماء مثل سيبويه والكسائي والأزهري اختلافا في درجة قبول هذه الظاهرة، حيث اتجه بعضهم إلى إثباتها باعتبارها واقعا لغويا، في حين حاول آخرون تضييق نطاقها حفاظا على وضوح الدلالة، وقد وضع القدماء مجموعة من القواعد والأسس التي تساعد على ضبط الاشتراك اللفظي وتفسيره داخل السياق، اعتمادا على القرائن اللغوية والسياقية والمعجمية، مما جعل دراستهم لهذه الظاهرة ذات طابع منهجي يسعى إلى تحقيق الدقة في الفهم والتأويل.

الفصل الثاني: أنواع الاشتراك اللفظي في التراث العربي

1-الاشتراك المعجمي (الكلمة واحدة لها أكثر من معنى)

2-الاشتراك الاشتقاقي (كلمة تتفرع من جذر واحد)

3-الاشتراك السياقي أو المعنوي (اللفظ يكتسب معاني مختلفة حسب السياق)

4-أمثلة وتحليل نصوصية من التراث

تمهيد:

يمثل الاشتراك اللفظي في التراث العربي مجالا واسعا للدراسة اللغوية، لما يطرحه من تعدد في الدلالات وتنوع في مستويات الفهم داخل النصوص العربية، وهو ما دفع العلماء إلى الاهتمام بتصنيف أنواعه وتفسير آلياته اعتمادا على السياق والمعجم والبنية الصرفية. وقد ساهم هذا التصنيف في توضيح كيفية اشتغال اللفظ الواحد داخل الاستعمال العربي القديم، وكيف يمكن لمعنى واحد أن يتشعب إلى دلالات متعددة تبعا لطبيعة التركيب أو الأصل الاشتقاقي أو السياق الوارد فيه، ويتناول هذا الفصل أنواع الاشتراك اللفظي في التراث العربي من خلال الاشتراك المعجمي، والاشتراك الاشتقاقي، والاشتراك السياقي أو المعنوي، إضافة إلى تقديم أمثلة تطبيقية وتحليل نصوصي من المصادر التراثية.

1-الاشتراك المعجمي (الكلمة واحدة لها أكثر من معنى):

يقصد بالاشتراك المعجمي أن تحمل الكلمة الواحدة في اللغة أكثر من معنى داخل المعجم نفسه، بحيث لا تكون هذه المعاني ناتجة عن اختلاف في شكل الكلمة أو بنيتها، وإنما عن تطور دلالي واستعمالات متعددة رسختها اللغة عبر الزمن،[1] ويظهر هذا النوع عندما تستعمل الكلمة في مجالات مختلفة، فتحتفظ بصيغتها الواحدة لكنها تكتسب دلالات متنوعة يحددها السياق والاستعمال.

يتميز هذا النمط من الاشتراك بكونه يعكس ثراء المعجم العربي وقدرته على استيعاب التحولات الدلالية، حيث لا تبقى الكلمة محصورة في معنى واحد، بل تتسع لتشمل معاني متعددة قد ترتبط أحيانا بمعنى أصلي جامع، ثم تتفرع عنه استعمالات لاحقة، وهذا ما يجعل الكلمة الواحدة قابلة للتوظيف في أكثر من حقل معرفي دون الحاجة إلى تغييرها شكليا.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك كلمة "عملية"[2]، التي قد تدل على إجراء جراحي داخل المجال الطبي، أو على نشاط اقتصادي داخل المجال التجاري، أو على خطة تنظيمية داخل المجال العسكري، أو حتى على فعل من أفعال التنفيذ في الاستعمال العام. ورغم اختلاف هذه الدلالات، فإنها تبقى مرتبطة بنفس اللفظ داخل المعجم، مما يبرز طبيعة التعدد الدلالي الذي يميزها.

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1995، ص 107.

[2] إدريس ميموني، "قضايا الدلالة في اللغة العربية بين الأصوليين واللغويين: المشترك اللفظي نموذجًا"، مجلة علوم إنسانية محكمة، السنة السابعة، العدد 42، صيف 2009، ص 7.

كما أن هذا النوع من الاشتراك يرتبط بعوامل لغوية وتاريخية، من بينها توسع الاستعمال اللغوي للكلمات، وانتقالها من مجال إلى آخر، إضافة إلى الحاجة إلى التعبير عن مفاهيم جديدة بألفاظ قديمة[1]، وهو ما يؤدي إلى تراكم المعاني داخل اللفظ الواحد.

إن الاشتراك المعجمي يمثل مظهرا من مظاهر الدينامية الدلالية في اللغة العربية، حيث يسمح بتعدد المعاني داخل الكلمة الواحدة دون أن يفقدها وحدتها المعجمية، مما يمنح اللغة قدرة كبيرة على التعبير والتجدد.

2-الاشتراك الاشتقاقي (كلمة تتفرع من جذر واحد):

الاشتراك الاشتقاقي يقوم على فكرة أن مجموعة من الكلمات في اللغة العربية ترجع إلى أصل لغوي واحد يسمى الجذر، وغالبا ما يكون ثلاثيا، ثم تتفرع عنه ألفاظ مختلفة من حيث الصيغة والمعنى، مع بقاء الرابط بينها هو الأصل المشترك[2]، هذا النوع من الاشتراك لا يتعلق بتعدد المعاني داخل كلمة واحدة فقط، بل بتعدد الكلمات الناتجة عن نفس الأصل اللغوي، بحيث تشكل في مجموعها شبكة دلالية واحدة متماسكة.

وتتجلى قوة هذا النظام في اللغة العربية في قدرته على توليد عدد كبير من الكلمات من جذر واحد، مع اختلاف الوظائف الدلالية والصرفية لكل كلمة، فالجذر الواحد يمكن أن يعطي

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، الطبعة الثالثة، 1965م، ص 157.

[2] ابن الأثير، مرجع سبق ذكره ، ص 198.

فعلا، واسم فاعل، واسم مفعول، وصيغة مبالغة، واسم آلة، وغيرها من الصيغ التي تحمل معاني مختلفة لكنها تظل مرتبطة بالأصل نفسه. على سبيل المثال:

- الجذر "ك ت ب" ينتج مجموعة من الكلمات مثل: كتب، يكتب، كتاب، كاتب، مكتوب، مكتبة، كتابة،[1] هذه الكلمات كلها ترتبط بفكرة الكتابة، لكن كل واحدة منها تؤدي معنى خاصا داخل السياق، فكلمة "كتب" تدل على الفعل، و"كاتب" تدل على من يقوم بالفعل، و"مكتوب" تدل على الشيء الذي وقع عليه الفعل، و"كتاب" يدل على الناتج المادي للعملية، و"مكتبة" تدل على المكان الذي تُحفظ فيه الكتب، بينما "كتابة" تدل على المصدر أو الحدث نفسه[2].
- كذلك الجذر "ع ل م" يعطي كلمات مثل: علم، عالم، معلوم، تعليم، تعليمات، معلومة، أعلام، وكل هذه الألفاظ تدور حول فكرة المعرفة أو الإدراك، لكن مع اختلاف في درجة الدلالة ووظيفتها داخل الجملة، فكلمة "عالم" تشير إلى الشخص المتخصص في العلم، و"معلوم" إلى الشيء المعروف، و"تعليم" إلى عملية نقل المعرفة، و"معلومة" إلى وحدة معرفية محددة.[3]

[1] ابن الأثير، مرجع سبق ذكره، ص 203.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص 101.

[3] المرجع نفسه، ص 102.

- أما الجذر "د ر س" فينتج كلمات مثل: درس، يدرس، دراسة، مدرس، مدرسة، مدروس، حيث نجد أن "درس" يدل على الفعل، و"مدرس" يدل على الفاعل، و"مدرسة" تدل على المكان، و"مدروس" يدل على ما وقع عليه الفعل، و"دراسة" تدل على العملية نفسها.[1]
- أيضا الجذر "ف ت ح" الذي ينتج: فتح، يفتح، مفتاح، فتاح، مفتوح، فتحة، فكل كلمة تحمل معنى مرتبطا بفكرة الفتح أو الإزالة أو الكشف، لكن تختلف في الوظيفة الدلالية، ف"مفتاح" أداة، و"مفتوح" حالة، و"فتح" فعل، و"فتاح" صيغة مبالغة، و"فتحة" اسم يدل على جزء أو أثر.[2]
- ويظهر أيضا الجذر "ع ل ق" في كلمات مثل: علق، علاقة، معلق، تعليقة، عالق.[3] وكلها تدور حول معنى الارتباط أو التعلق، مع اختلاف في الصيغة والدلالة الدقيقة.

كما أن الجذر "ق ر أ" ينتج: قرأ، قراءة، قارئ، مقروء، قرآن[4]. حيث نجد أن "قرأ" هو الفعل، و"قارئ" هو الفاعل، و"مقروء" هو المفعول، و"قراءة" هي المصدر، و"قرآن" يدل على النص المقروء المتلو.

يتضح من هذه الأمثلة أن الاشتراك الاشتقاقي لا يقوم على تشابه لفظي فقط، بل على نظام صرفي دقيق يجعل من الجذر مركزا توليديا تنتج عنه كلمات متعددة، لكل واحدة منها

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007، ص 43.
[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 85.
[3] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1990، ص 112.
[4] المرجع نفسه، ص 114.

وظيفة دلالية خاصة، لكنها جميعا تظل مرتبطة بالأصل نفسه، مما يمنح اللغة العربية قدرة كبيرة على التعبير الدقيق والتنويع الدلالي دون فقدان الوحدة اللغوية.

3-الاشتراك السياقي أو المعنوي (اللفظ يكتسب معاني مختلفة حسب السياق):

الاشتراك السياقي أو المعنوي هو أحد أنواع الاشتراك اللفظي في اللغة العربية، ويقوم على مبدأ أن اللفظ الواحد لا يحمل معنى واحدا ثابتا في جميع الاستعمالات[1]، بل يكتسب دلالات مختلفة تبعا للسياق الذي يرد فيه، أي أن تحديد المعنى لا يكون معزولا عن الجملة أو المقام اللغوي، وإنما مرتبطا بما يحيط به من قرائن لفظية أو دلالية تساعد على توجيه المعنى نحو المقصود الحقيقي.

ويتميز هذا النوع بكونه يعكس مرونة اللغة العربية وقدرتها على التكيف مع مختلف المجالات العلمية والحياتية، حيث يمكن للكلمة الواحدة أن تستعمل في أكثر من حقل دلالي دون أن يفقدها ذلك هويتها اللغوية الأصلية، وإنما تتغير وظيفتها المعنوية فقط، فالمعنى هنا يتشكل داخل السياق الذي يحدد المقصود بدقة ويزيل الغموض المحتمل.[2]

ومن خصائص هذا الاشتراك أنه يعتمد بشكل أساسي على السياق اللغوي في فهم الدلالة، بحيث يصبح السياق هو العنصر الحاسم في توجيه المعنى، وليس الكلمة في حد ذاتها، مما

[1] توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980، ص 19.

[2] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، بيروت، دار العلم للملايين، 2007، ص 73.

يجعل المتلقي بحاجة إلى تحليل الجملة كاملة قبل تحديد المقصود،[1] وهذا ما يمنح اللغة العربية قدرة كبيرة على التعبير الدقيق والمتنوع في آن واحد.

ويتجلى هذا النوع من الاشتراك في العديد من الأمثلة، مثل كلمة "الصرف"[2]، التي قد تدل في مجال اللغة على علم الصرف، وفي المجال المالي على صرف الأموال، وفي المجال التقني على تصريف المياه، مع بقاء اللفظ نفسه دون تغيير، بينما يتغير المعنى حسب السياق المستعمل فيه.

إن الاشتراك السياقي أو المعنوي يمثل مظهرا من مظاهر ثراء الدلالة في اللغة العربية، لأنه يبرز كيف يمكن للسياق أن يتحكم في توجيه المعنى ويمنح اللفظ الواحد أكثر من بعد دلالي، مما يعزز من قدرة اللغة على التعبير عن مختلف المعاني بدقة ومرونة.

4-أمثلة وتحليل نصوصية من التراث:

يمثل الاشتراك اللفظي في التصور اللغوي العربي ظاهرة دلالية معقدة تتداخل فيها مستويات المعجم والصرف والسياق، بحيث لا يمكن اختزالها في مجرد تعدد معاني الكلمات، وإنما هي بنية دلالية تعكس طبيعة التفكير اللغوي عند العرب، القائم على المرونة في توليد

[1] زكريا بن محمد الأنصاري، الحدود الأنيقة في التعريفات الدقيقة، تحقيق مازن المبارك، بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991، ص 93.

[2] الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق محمد سعيد البدري، بيروت، دار الفكر، 1412هـ / 1992، ص 23.

المعنى من جهة، وعلى ارتباط اللفظ بجذره أو سياقه من جهة أخرى،[1] وقد أظهر علماء التراث اللغوي، من خلال المعاجم وكتب الأصول والدلالة، وعيا مبكرا بهذه الظاهرة، إذ لم يتعاملوا معها بوصفها اضطرابا في المعنى، بل بوصفها خاصية بنيوية في اللغة.

4-1-الاشتراك المعجمي بوصفه تعددا دلاليا مستقلا:

يتأسس الاشتراك المعجمي على وجود لفظ واحد تتعدد دلالاته داخل النظام المعجمي، دون أن يكون بين هذه الدلالات رابط اشتقاقي مباشر أو وحدة أصل صرفي واضح، وإنما تنتج هذه التعددية عن تطور الاستعمال وانتقال الكلمة بين الحقول الدلالية المختلفة.

وتعد كلمة "عين" من أبرز النماذج التي استثمرها التراث العربي في هذا السياق، إذ تتوزع دلالاتها بين المجال الحسي والمجال المجرد:[2]

-العين باعتبارها العضو الباصر.

-العين باعتبارها منبع الماء.

-العين باعتبارها الجاسوس.

-العين باعتبارها الشيء النفيس أو المختار.

[1] كمال بشر، علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1980، ص 133.

[2] توفيق محمد شاهين، المشترك اللفظي في العربية دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980، ص 52.

هذا التعدد لا يمكن تفسيره داخل بنية اشتقاقية واحدة، بل يعكس انتقالا تدريجيا للفظ عبر الاستعمالات، حيث يتحول المعنى من الحسي إلى المجازي ومن الجزئي إلى الرمزي، وهو ما وثقته المعاجم العربية الكبرى مثل لسان العرب.

كما تعتبر لفظة "اليد" من الألفاظ التي أثارت اهتمام الدرس اللغوي والبلاغي في التراث العربي، لما تحمله من تعدد دلالي واسع يجعلها من أبرز نماذج الاشتراك اللفظي، فهي في أصلها الحسي تُطلق على الجارحة المعروفة في الإنسان، غير أن الاستعمال العربي وسّع دلالتها لتشمل معاني أخرى مرتبطة بالمجاز والعرف اللغوي، إذ تُستعمل للدلالة على النعمة والإحسان، فيُقال: "له عند فلان يدٌ بيضاء"، كما تُستعمل للدلالة على القدرة والتصرف، فيُقال: "الأمر في يد فلان"[1]، أي تحت سلطته وتدبيره، وهو انتقال دلالي قائم على علاقة المشابهة أو الملازمة بين المعنى الحسي والمعنى المجازي.

وقد عزّز هذا التعدد الدلالي ورود اللفظ في السياق القرآني، حيث قال تعالى:

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2]،(سورة الفتح: 10).

وقد تعامل المفسرون والمتكلمون مع هذا اللفظ وفق اتجاهات متعددة، انعكست فيها طبيعة الاشتراك اللفظي وإشكالاته التأويلية، فذهب فريق إلى حمل اللفظ على ظاهر معناه مع تنزيه

[1] أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005/1426، ص 234.

[2] سورة الفتح، الآية –10–

الباري سبحانه عن مشابهة المخلوقات، بينما لجأت فرق أخرى إلى التأويل بما ينسجم مع القواعد العقلية واللسانية، فحملت "اليد" على معنى القدرة أو النعمة، في حين اتجه فريق ثالث إلى التفويض وترك تحديد المعنى مع الإيمان بمراد الله تعالى[1].

ويكشف هذا التعدد في الفهم أن الاشتراك اللفظي لا يقتصر على المستوى المعجمي فقط، بل يمتد أثره إلى مستوى التأويل العقدي، حيث يصبح السياق هو المحدد الأساسي للمعنى، وهو ما يؤكد أن الدلالة في اللغة العربية ليست ثابتة جامدة، بل هي بنية مرنة تتشكل وفق الاستعمال والسياق والمقام.

ومن ثم يمكن القول إن لفظ "اليد" يمثل نموذجا دقيقا لتفاعل المعنى الحسي مع المعنى المجازي داخل النظام اللغوي العربي، وهو ما أشار إليه اللغويون القدماء حين ربطوا بين تطور الدلالة وكثرة الاستعمال واتساع المجال التداولي للفظ الواحد.

يمكن اعتبار هذا التعدد من صور الاشتراك المعجمي، لكون المعاني المذكورة مسجلة في المعاجم العربية، وإن كان بعضها قد نشأ عن تطور دلالي قائم على المجاز والاستعمال السياقي.

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974/1394، ص 95.

4-2-الاشتراك الاشتقاقي بوصفه وحدة الأصل وتعدد الفروع:

يقوم الاشتراك الاشتقاقي على مبدأ مختلف، إذ تتفرع مجموعة من الألفاظ من جذر لغوي واحد، بحيث يحافظ الجذر على وحدته الدلالية العامة، بينما تتكفل الأوزان الصرفية بإنتاج تنويعات معنوية دقيقة.

فالجذر (ك ت ب) مثلا لا يُفهم باعتباره مجرد مادة لغوية، بل باعتباره نواة دلالية توليدية:[1]

-كَتَبَ: يدل على الفعل في صورته الأصلية.

-كِتَاب: يدل على الناتج المادي للفعل.

-كَاتِب: يدل على الفاعل المنتج للفعل.

-مَكْتُوب: يدل على المفعول الواقع عليه الفعل.

-مَكْتَبَة: تدل على المكان الذي يحتضن هذا النشاط.

-كِتَابَة: تدل على المصدر أو الحدث المجرد.

ويكشف هذا التوزيع عن نظام دقيق في بناء المعنى، حيث لا تنفصل الصيغة الصرفية عن الوظيفة الدلالية، بل تشكل معها وحدة تحليلية متكاملة.

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1984، ص 238.

وينطبق الأمر ذاته على الجذر (ع ل م) الذي ينتج شبكة دلالية متكاملة:[1]

-عِلْم: المعرفة في صورتها المجردة.

-عَالِم: من يمتلك المعرفة.

-مَعْلُوم: ما تم إدراكه.

-تَعْلِيم: عملية نقل المعرفة.

-مَعْلُومَة: وحدة معرفية جزئية.

4-3-الاشتراك السياقي بوصفه تحكما مقاميا في الدلالة:

يمثل الاشتراك السياقي مستوى أكثر تعقيدا في إنتاج المعنى، إذ لا تُفهم الكلمة فيه بمعزل عن السياق، بل يتحدد معناها داخل البنية الجملية والقرائن المصاحبة.

فالفعل "ضرب" على سبيل المثال لا يستقر على معنى واحد:[2]

-ضَرَبَ الجدارَ: فعل حسي مباشر.

-ضَرَبَ مثلا: انتقال إلى المجاز والتشبيه.

-ضَرَبَ في الأرض: دلالة على الحركة والتنقل.

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987/1407، ص 325

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1977، ص 87.

وهذا التحول لا يحدث داخل الكلمة نفسها، بل داخل السياق الذي يعيد تشكيل معناها، مما يجعل الدلالة هنا بنية متحركة وليست ثابتة.

يعتبر هذا العامل من أهم الأسباب المؤدية إلى ظهور المشترك اللفظي في اللغة العربية، إذ إن عددا كبيرا من الألفاظ التي تعددت معانيها لم يكن لها في الأصل إلا معنى واحد على سبيل الحقيقة، غير أن الاستعمال اللغوي اللاحق أضاف إليها دلالات جديدة على سبيل المجاز، نتيجة وجود علاقة معنوية بين المعنى الأصلي والمعنى المستحدث.

ومع مرور الزمن، يشيع استعمال بعض الألفاظ في معانيها المجازية حتى تندمج في الاستعمال العام، ويُنسى أصلها المجازي، فتُتلقى على أنها ألفاظ موضوعة لمعنيين أو أكثر، أحدهما حقيقي والآخر مجازي، ومن أمثلة ذلك لفظ "الأكل" الذي وضع في الأصل للدلالة على تناول الطعام، ثم توسع استعماله مجازيا ليشمل أخذ المال أو الاستيلاء عليه بغير حق، كما في قولهم: "أكل فلان مال غيره".

لقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم في سياق دلالي موسع، حيث قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗا﴾[1]،(النساء: 10).

ويظهر من هذا الاستعمال أن الكلمة الواحدة قد تتسع دلالتها بفعل المجاز، مما يؤدي إلى تعدد المعنى داخل اللفظ الواحد.

[1] سورة النساء، الآية –10–

ويؤكد صبحي الصالح هذا المعنى بقوله:

"ولولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه؛ لأن اتحاد صورته مع اتحاد استعماله ما كان لينتج إلا اتحاد معناه، ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك، بينما تغايرت طرائق استعمالها، إما لتغاير البيئات اللغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقة".[1]

كما يمكن تفسير هذا النوع من التحول الدلالي بما يشير إليه أبو علي الفارسي من أن تعدد المعنى في اللفظ الواحد لا يكون في الأصل مقصودا في الوضع اللغوي، وإنما ينشأ نتيجة تداخل الاستعمالات أو انتقال اللفظ من دلالة إلى أخرى عبر الاستعارة وكثرة التداول، بحيث يغلب الاستعمال الجديد حتى يغدو في حكم المعنى الأصلي المستقر في الوعي اللغوي،[2] ويؤدي هذا التراكم الاستعمالي إلى تصور وجود أكثر من معنى حقيقي للفظ الواحد، في حين أن الأصل الدلالي يكون واحدا في البداية.

ومن الأمثلة الدالة على هذا التحول كلمة "سيارة"، التي كانت في الاستعمال العربي القديم تدل على القافلة التي تسير في الصحراء، ثم انتقلت في الاستعمال الحديث إلى الدلالة على وسيلة النقل الحديثة الخاصة بالركاب والبضائع، ومع كثرة الاستعمال في المعنى الجديد وشيوعه في

[1] صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1397/1960، ص 302.

[2] علي بن إسماعيل بن سِيدَه (458هـ)، المُخصَّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ/1997، ص 173.

الحياة اليومية، أصبح هذا المعنى هو الغالب في الإدراك اللغوي، إلى درجة أنه يُعامل اليوم بوصفه المعنى الأساسي للكلمة، رغم أنه تاريخيا معنى طارئ نشأ عن تطور دلالي لاحق.[1]

4-4-الاشتراك اللفظي في النص القرآني (قراءة دلالية):

إن القرآن الكريم مجالا مركزيا لدراسة الاشتراك اللفظي، نظرا لكثافة الدلالات وتعدد مستويات الخطاب فيه، حيث تتداخل المعاني الحسية والمجازية والعقدية ضمن بنية لغوية دقيقة.

قال تعالى:﴿وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾[2] العصر (1-2).

يحمل لفظ "العصر" احتمالات دلالية متعددة:[3]

-الزمن الممتد.

-وقت معين من اليوم.

-الدهر بكل أبعاده.

ويتم ترجيح المعنى من خلال السياق العام للسورة الذي يحول "العصر" إلى رمز للزمن بوصفه وعاء للفعل الإنساني.

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص 467.

[2] سورة العصر، الآية 1-2.

[3] فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1996، ص 145.

وقال تعالى:﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[1](النور: 35).

هنا ينتقل لفظ "النور" من دلالته الحسية إلى دلالة معرفية وروحية، حيث يصبح النور رمزا للهداية والإيمان، وهو ما يعكس تحولا دلاليا قائما على المجاز والارتقاء المعنوي.

4-5-الاشتراك اللفظي في المعجم العربي:

أدركت المعاجم العربية المبكرة طبيعة هذه الظاهرة، فجمعت المعاني المختلفة للفظ الواحد ضمن مدخل معجمي واحد، كما هو الحال في:[2]

"أمر": الشأن، الطلب، الحكم

"ضرب": الإيقاع، السفر، المثال

"نور": الضوء، الهداية، البيان

وهذا التنظيم المعجمي يعكس وعيا مبكرا بأن الكلمة العربية لا تُفهم بمعزل عن شبكة استعمالاتها.

يتضح من خلال هذه الأنواع أن الاشتراك اللفظي في التراث العربي ليس ظاهرة سطحية، بل هو نظام دلالي مركب يقوم على تفاعل الجذر الصرفي مع البنية المعجمية والسياق الاستعمالي، كما يكشف عن قدرة اللغة العربية على إنتاج معان متعددة من وحدات

[1] سورة النور، الآية -35-

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر ، 1998، ص 345.

لغوية محدودة، دون الإخلال بوحدة النظام اللغوي، وهو ما يجعل الاشتراك اللفظي أحد أهم المفاتيح لفهم البنية الدلالية في الفكر اللغوي العربي القديم.

خلاصة الفصل:

يتبين من خلال دراسة أنواع الاشتراك اللفظي في التراث العربي أن الظاهرة لا يمكن حصرها في مستوى واحد من مستويات اللغة، بل هي بنية دلالية مركبة تتداخل فيها الأبعاد المعجمية والاشتقاقية والسياقية في إنتاج المعنى، فالاشتراك المعجمي يكشف عن قدرة الكلمة الواحدة على حمل أكثر من دلالة مستقلة داخل المعجم نتيجة التطور الاستعمالي وتعدد الحقول الدلالية، في حين يبرز الاشتراك الاشتقاقي طبيعة النظام الصرفي في العربية القائم على الجذر الواحد الذي تتفرع عنه صيغ متعددة تتنوع وظائفها ومعانيها مع الحفاظ على وحدة الأصل، أما الاشتراك السياقي فيُظهر الدور الحاسم للمقام اللغوي في تحديد المعنى، حيث لا تستقر دلالة اللفظ إلا داخل سياقه الذي يوجه الفهم ويضبط الاحتمال الدلالي، وقد أكدت الأمثلة النصية المستقاة من التراث العربي، سواء في القرآن الكريم أو المعاجم أو الاستعمالات البلاغية، أنّ تعدد المعنى ليس اضطرابا في اللغة، بل هو خاصية بنيوية تعكس ثراء العربية ومرونتها في التعبير عن المعاني الدقيقة والمتغيرة، مما يجعل الاشتراك اللفظي أداة لفهم عمق النظام اللغوي العربي وآليات اشتغاله.

خاتمة

خاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة، أنّ ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية تمثل إحدى الظواهر اللغوية البارزة التي تعكس ثراء العربية وعمقها الدلالي، حيث تسمح للكلمة الواحدة بحمل معان متعددة تتحدد وفق السياق والاستعمال، وقد أظهر التراث اللغوي العربي اهتماما كبيرا بهذه الظاهرة من خلال جهود العلماء القدماء الذين سعوا إلى تفسيرها وضبطها عبر قواعد لغوية ومعايير دلالية تساعد على فهم النصوص فهما دقيقا، كما بينت الدراسة أن اختلاف مواقف العلماء مثل سيبويه والكسائي والأزهري يعكس تنوع الرؤى في معالجة هذه الظاهرة، مما أسهم في إثراء الدرس اللغوي العربي وتطوير أدواته التحليلية. وتبين كذلك أن أنواع الاشتراك اللفظي سواء المعجمي أو الاشتقاقي أو السياقي تؤكد مرونة اللغة العربية وقدرتها على إنتاج المعنى وتعدد الدلالة داخل البنية اللغوية الواحدة.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نبرزها فيما يلي:

-تبين أن الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية أصيلة في التراث العربي.

-أظهر التراث اللغوي اهتماما كبيرا بتفسير تعدد المعاني داخل اللفظ الواحد.

-ساهم السياق اللغوي في تحديد المعنى الصحيح للكلمة المشتركة.

-تنوعت آراء العلماء القدماء حول طبيعة الاشتراك اللفظي ووجوده.

-أثبتت اللغة العربية قدرتها على استيعاب معان متعددة للفظ الواحد.

-يعد الاشتراك المعجمي والاشتقاقي والسياقي من أبرز أنواعه في التراث.

-أسهمت هذه الظاهرة في إثراء المعجم العربي وتوسيع دلالاته.

-يساعد فهم الاشتراك اللفظي على تفسير النصوص التراثية بدقة أكبر.

-يعكس الاشتراك اللفظي مرونة النظام اللغوي في العربية.

-تظهر أهمية الدراسات التراثية في فهم الظواهر اللغوية القديمة.

-ساعدت آراء العلماء القدماء في وضع أسس تحليل الدلالة.

-يظل السياق العنصر الأساسي في رفع اللبس عن المعنى.

-تمثل هذه الظاهرة جزءا من الإعجاز اللغوي في العربية.

-تسهم في إبراز الطاقة التعبيرية للغة العربية.

-تؤكد الدراسة أهمية العودة إلى التراث اللغوي في فهم الظواهر الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

-سورة النساء.

-سورة يونس.

-سورة النور.

-سورة الفتح.

-سورة طه.

-سورة العصر.

ثانيا: الكتب

-أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.

-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م

-أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

-ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.

-ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، ج3، 1402هـ.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10.

-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 2004م.

-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1990م.

-إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، ط3، 1965م.

-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م.

-إميل بديع يعقوب، فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 2000م.

-توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980م.

-توفيق محمد شاهين، المشترك اللفظي في العربية دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1980م.

-جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.

-رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.

-رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1999م.

-زكريا بن محمد الأنصاري، الحدود الأنيقة في التعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.

-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، المجلد 14، 2007م.

-سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1، 1408هـ/1988م.

-شاهر كاظم فضيل، "المشترك اللفظي في القرآن الكريم وعلاقته بمفهوم الأشباه والنظائر وأهم أسباب نشوئه"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج9، العدد 1-2، 2006م.

-الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر، بيروت، 1412هـ/1992م.

-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1397هـ/1960م.

-الصالح صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، ج1، 2007م.

-طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة والمعجم في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011م/1432هـ.

-عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، 1418هـ/1998م.

-عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977م.

-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1984م.

-عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005م.

-علي بن إسماعيل بن سِيدَه، المُخصَّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.

-علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط13، 1988م.

-فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1996م.

-كمال بشر، علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1980م.

-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1994م.

-محمد أديب صالح، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط3، ج2، 1404هـ/1984م.

-محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م.

-هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007م.

ثالثا: المقالات العلمية

-إدريس ميموني، "قضايا الدلالة في اللغة العربية بين الأصوليين واللغويين: المشترك اللفظي نموذجًا"، مجلة علوم إنسانية محكمة، السنة السابعة، العدد 42، صيف 2009.

رابعا: الأطروحات والمذكرات

-الحباشة صابر، المشترك اللفظي في الدراسات العربية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون – تيارت، الجزائر، 2007-2008.

-بن مخلوف ربيع، المشترك اللفظي وأثره في التكوثر الدلالي بين الإثبات والإنكار، رسالة ماجستير، جامعة الوادي، الجزائر، 2022-2023.

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ-ب-ج-د-هـ

الفصل الأول: تعريف الاشتراك اللفظي وأهميته عند القدماء 01

1-تعريف الاشتراك اللفظي في التراث العربي 02-06

2-موقف العلماء من الاشتراك اللفظي (سيبويه، الكسائي، الأزهري).....06-18

3-أهم القواعد والأسس التي وضعها القدماء لتفسير الاشتراك 18-21

خلاصة الفصل 22

الفصل الثاني: أنواع الاشتراك اللفظي في التراث العربي 23

1-الاشتراك المعجمي (الكلمة واحدة لها أكثر من معنى).....24-26

2-الاشتراك الاشتقاقي (كلمة تتفرع من جذر واحد).....26-29

3-الاشتراك السياقي أو المعنوي (اللفظ يكتسب معاني مختلفة حسب السياق).....29-30

4-أمثلة وتحليل نصوصية من التراث 30-39

خلاصة الفصل 40

خاتمة 42-43

قائمة المصادر والمراجع 45-49

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية من خلال مقاربة تراثية تهدف إلى إبراز مفهومه وأهميته عند العلماء القدماء، مع الوقوف عند أبرز مواقفهم في تفسيره مثل سيبويه والكسائي والأزهري، كما تسعى الدراسة إلى تحليل أنواعه المختلفة المتمثلة في الاشتراك المعجمي والاشتقاقي والسياقي، وبيان دور السياق في تحديد المعنى المقصود. وقد خلصت الدراسة إلى أن الاشتراك اللفظي يعد من أهم الظواهر الدلالية التي تعكس ثراء اللغة العربية ومرونتها وقدرتها على تعدد المعاني داخل اللفظ الواحد.

الكلمات المفتاحية: الاشتراك اللفظي، التراث العربي، الدلالة، السياق، المعنى.

Study Summary :

This study examines the phenomenon of lexical ambiguity (polysemy) in the Arabic language through a heritage-based approach, aiming to clarify its concept and significance among early Arabic linguists, while presenting the main positions of scholars such as Sibawayh, Al-Kisai, and Al-Azhari regarding this issue. It also analyzes its main types, including lexical, derivational, and contextual polysemy, highlighting the crucial role of context in determining meaning. The study concludes that lexical polysemy is a key semantic phenomenon that reflects the richness, flexibility, and expressive capacity of the Arabic language in carrying multiple meanings within a single word.

Keywords : lexical polysemy, Arabic linguistic heritage, semantics, context, meaning.